

الأوضاع السياسيَّة والإداريَّة لِناحيَّة (المَدِينَة)
(١٨٦٩م - ١٩٢٠م)

Political and Administrative Conditions of
AlMdaina Township (1869-1920)

م. م. مشتاق عيدان اعبيد
مديريَّة التربيَّة في البصرة/ قضاء المَدِينَة

Mushtaq Edan Ubaid

Assistant Lecturer

Directorate of Education, AlMdaina, Basrah

ملخصُ البحثِ

تناولت هذه الدراسة عبر صفحاتها ناحية (المُدَيَّنة)، في المدَّة الواقعة ما بين عامي (١٨٦٩م - ١٩٢٠م)، والتي شهدت تغيّرات مهمّة في جوانب من الواقع الإداري والاقتصادي والسياسي، وقد تمّ تسليط الضّوء عليها، واشتمل البحث على مقدّمة وخمسة محاور وخاتمة. تناولت المقدّمة تاريخ (المُدَيَّنة) منذ الاحتلال العثمانيّ للبصرة عام (١٥٤٦م)، حتّى وصول مدحت باشا والياً على العراق عام (١٨٦٩م). وتناول المحورُ الأوّل الوضعَ الإداريَّ في ناحية المُدَيَّنة بين عامي (١٨٦٩م - ١٨٩١م)، وقد ركّز على انسلاخ (المُدَيَّنة) من مشيخة المنتفك، وربطها بلواء البصرة، على وفق قانون الولايات الجديد، الذي أصبحت (المُدَيَّنة) بموجبه ناحية تابعة لقضاء القرنة. فيما بحث المحورُ الثاني الطّابو، ومشكلة الأراضي؛ إذ بعد أن أدخل مدحت باشا نظام الطّابو في ملكيّة الأرض، عزف الكثير من أبناء العشائر عن الحصول على سندات الطّابو؛ نتيجة فهمهم الخاطئ بأن يكون وسيلة لجلبهم للخدمة العسكريّة، أو لفرض الضّرائب عليهم، واستفادة الأغنياء وشيوخ العشائر من نظام الطّابو للاستحواذ على الأرض. أمّا المحورُ الثّالث، فقد تناول أوضاع (المُدَيَّنة) في أواخر العهد العثمانيّ بين عامي (١٨٩٥م، و ١٩١٤م)، وقد ركّز فيه على دور عشائر (المُدَيَّنة) وبني أسد في مواجهة العثمانيين، لاسيّما حركة (١٨٩٥م)، التي انتهت بهزيمة

العشيرتين، وإلقاء القبض على شيوخهم، وإيداعهم سجن البصرة. فيما بحث المحور الرابع موقف عشائر (المدينة) من فتوى الجهاد ضد الاحتلال البريطاني (١٩١٤م-١٩١٧م)، التي أدت إلى مشاركتهم الفاعلة في معركة (كوت الزين)، إلا إن الموقف تغير بعد احتلال القرنة؛ إذ انقسمت عشائر (المدينة) على قسمين: منهم من ارتأى مهادنة البريطانيين، ومنهم من أثار الاستمرار بالجهاد بمعية السيد (عبد الرزاق الحلو). أما المحور الأخير، فقد تناول (المدينة) في ظل الاحتلال البريطاني (١٩١٧م-١٩٢٠م)، وما أدت إليه السياسة التي اتبعتها البريطانيون من تدمير العشائر؛ إذ كان الفلاحون في غليان مستمر، وكان السبيل الوحيد الذي اهتمت إليه الإدارة البريطانية أن تضرب العشائر بشيوخها، مستفيدة من مبدأ (فرق تسد) سيء الصيت.

Abstract

AlMdaina township has witnessed important changes in the administrative, economic, and political aspects. The introduction of the present research paper tackles the history of AlMdaina since the Ottoman occupation of Basra in 1546 up to the arrival of Midhat Pasha as a Wali (ruler) of Iraq in 1869. The first section deals with the administrative conditions in this township from 1869 up to 1891 how it broke away from Al-Mintifig Sheikhdom and connected to Basra province. The second section is about land registration and the problems linked to it. The third section covers the conditions in AlMdaina at late Ottoman rule for the period 1895 up to 1914. The role played by AlMdaina tribes and bani Asad in confronting the Ottomans is stressed. The fourth section highlights the attitude of AlMdaina tribes towards Aljihad (holy war) against the British occupation (1914-1917), which led to their effective participation in Kut Al-Zain battle. The last section is about AlMdaina under the British occupation (1917-1920) and how the British policies led to the tribes complaints: the farmers were in constant turmoil at a time the British authority adopted the ill-famed "divide and rule" strategy.

مقدمة

تقع المدينة على نهر الفرات، ما بين القرنين والجبائش^(١)، وتحيط بها الأهوار. سُمّيت في القرن السادس عشر الميلاديّ (جزائر البصرة)، وكانت مركزاً لإمارة آل عليّان؛ لكونها حاضرة المنطقة، وتشتمل على قرى كثيرة في شرق الفرات وغربه، وهي كثيرة النخيل وغنيّة الموارد^(٢)، وهذا ما أكّده الوثائق العثمانيّة؛ إذ أشارت إلى أنّ «المدينة أعظم قلاع الجزائر وأحصنها»^(٣)، وعلى الرّغم من احتلال العثمانيّين للبصرة عام (١٥٤٦م)، إلّا أنّهم عجزوا عن السيطرة عليها؛ وذلك لقوّة إمارة آل عليّان، وطبيعة المنطقة التي كان معظمها مناطق أهوار ومستنقعات، ولم يكن بوسع العثمانيّين الوصول إليها بسهولة^(٤).

ومع نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بدأ انتقال السّلطة السياسيّة في البصرة إلى إمارة أفراسياب^(٥)، التي انتهجت نزعة استقلاليّة، مستغلّة وضع الدّولة العثمانيّة بعد أن تمكّن الصّفويّون من إعادة سيطرتهم على بغداد عام (١٦٢٣م)^(٦)؛ إذ استطاع عليّ أفراسياب أن يوسّع حكمه ويوطّد دعائم النّظام خارج المدينة وضواحيها^(٧). وفي عام (١٦٣٣م) سيطر على الجزائر، وتمكّن من القضاء على إمارة ابن عليّان^(٨)، إلّا إنّ العثمانيّين استطاعوا إنهاء وجود الإمارة الأفراسيابيّة عام (١٦٦٧م)، وبعدها أصبحت منطقة الجزائر

مطمعاً للقوى القبليّة المجاورة، ومع بروز قبائل المنتفك في بداية القرن الثامن عشر أصبحت المنطقة تحت نفوذهم^(٩). وبعد سلسلة الأحداث وعدم الاستقرار في المنطقة، أدركت الدولة العثمانيّة أهميّة الاتحادات العشائريّة في إخضاع تلك القبائل، لاسيّما المنتفك المهيمنة على معظم سكّان منطقة الفرات الجنوبيّة^(١٠)، من السماوة شمالاً حتّى القرنة جنوباً، التي تُعدّ المديّنة جزءاً منها^(١١)؛ لذا فوّضت الدولة العثمانيّة حاصلات البصرة إلى مشايخ المنتفق مقابل نقود معيّنة^(١٢)، من خلال التزام يتمّ تجديده كلّ ثلاث سنوات^(١٣)، وبدورهم أخذوا يدفعون للولاية العثمانيّين، وبقي اتّحاد عشائر المنتفك تحت رئاسة آل السعدون حتّى أيام مدحت باشا مستقلاًّ يتمتّع بنفوذ ذاتيّ لا علاقة له تقريباً بالحكم العثمانيّ، الذي أطلق أيديهم في التصرّف بشؤون النّاس وإدارة أمورهم حسب أهوائهم الشخصيّة^(١٤).

أولاً: الوضع الإداريّ في ناحية المديّنة (١٨٦٩م-١٨٩١م)

بعد وصول الوالي مدحت باشا إلى العراق عام (١٨٦٩م)، هيأ المجتمع العراقيّ للدخول في عمليّة تكوين بنية اجتماعيّة - اقتصادية جديدة، بدأت بتشجيع السّلطة العثمانيّة لشيوخ ورؤساء المناطق القبليّة على الاستقرار والاستيطان، بعد أن ضمنت ولاءهم، ومن أجل إقناع الشّيخ ناصر السعدون بالإجراءات التي اتّخذها مدحت باشا، طلب الأخير منه الحضور إلى بغداد لمناقشة الموضوع، وعند حضور شيخ المنتفك إلى بغداد سنة (١٨٦٩م)، أقنعه الوالي بفكرة تحويل المشيخة إلى المتصرّفيّة، قائلاً له: «إنّ العراق لا يصلح لإمارة بدويّة أبداً، وإنّ المشيخة زائلة، إنّ لم تكن اليوم فغداً، وإنّي أريد أن أعطيك روح

الزعامة، فلا تهتمُّ الألفاظ، تعال نقلب الشيخ باشا، والزعامة وظيفة كبيرة»^(١٥)، فضلاً عن ذلك، طلبوا منه ترك بعض الأراضي لصالح الإدارة العثمانية، لاسيما القرى الواقعة على نهر الفرات، والممتدة من القرنة إلى الحمار، أي: المدينة وقرها، التي كانت تبلغ وارداتها السنوية عشرين ألف ليرة عثمانية، إلا إن ناصر باشا السعدون تردّد كثيراً، وتحجج بذريعة أنه «وصل -الآن- إلى بغداد، ولم يسترح بعد، وأنه يحتاج إلى تأملٍ واستشاره»^(١٦)، ولما ذهب للاستراحة في بيته تذكّر أنّ ترك قصبه (المدينة) وجزائر البصرة التي كانت -وحسب تقديره- تحتوي ثلاثين ألف مسلّح بالبنادق، وعدّها مستند شيوخ المنتفق وقوتهم، وأنه في حال تركها ستزول سطوته، ويذكر سليمان فائق: أنّ ناصر باشا السعدون «ضاقت به الدنيا على رحبها، وطمس في بحر الهموم والغموم، لعلمه أنّه إذا ترك هذه الأراضي تتوسّع المسألة، أي: تنمحي وتنقرض تدريجياً»^(١٧)، ويبدو أنّ الوالي مدحت باشا كان يهدف إلى تفويض سلطة المنتفق باقتطاع تلك المناطق.

وبعد زيارة مدحت باشا القرنة شاهد بعينه القرى والأراضي المزمع فصلها، واستفسر حالة أهلها، فأظهروا رغبتهم في الانفصال، وخلصهم من المنتفق، واعترف شيوخ العشائر المجتمعين عنده بالظلم الذي لحق بهم؛ لذا أمر بانفصالها، وجعل القرى المنفصلة تابعة لقضاء القرنة، وبلغ الحاضرين عنده بأنّ عليهم أن يراجعوا قائم مقام القرنة بسائر أعمالهم، فأظهروا له رغبتهم في ذلك، ووعدوه ببذل قصارى جهدهم في أمر الزراعة؛ لكونهم خلصوا من الأيادي الظالمة وشكروا فعله هذا^(١٨).

وفي الأحوال كافة، فقد سلّخت في عام (١٨٧١م) كلّ من: المدينة، وبنى

منصور، ونهر عنتر، من المنتفك، ورُبطت بلواء البصرة^(١٩)، بعد أن شرع مدحت باشا في إدخال قانون الولايات الذي صدر عام (١٨٦٤م)، وبموجبه أُلغيت التقسيمات الإداريّة السّابقة للولايات، واستبدلت بقانون جديد^(٢٠)، وتمّ إصدار نظام جديد للإدارة في (٢٩ شوّال ١٢٨٧هـ / ١٨٧١م)؛ إذ جعل ولاية البصرة تتألّف من أربعة ألوية، منها: لواء البصرة، الذي أصبحت فيه المديّنة ناحية تابعة لقضاء القرنة^(٢١).

وبعد انكسار سدّ الجزائر^(٢٢)؛ ومن أجل إدامته، اتّخذ قرار ربط كلّ من مقاطعات: المديّنة، وبني منصور، ونهر عنتر، ونهر صالح، والخاصّ، بلواء المنتفك^(٢٣)، بعد أن أوكل مدحت باشا مهمّة بناء السدّ إلى متصرّف المنتفك (ناصر باشا السعدون) بحدود عام (١٨٧١م)^(٢٤)، وقد قام بجمع عددٍ كبيرٍ من العمّال من بين فلاحي المنطقة لبناء السدّ على الفرات في منطقة الجزائر، وبأجورٍ زهيدة^(٢٥)، فضلاً عن تسخير الآلاف من رجال العشائر للعمل فيه، بعد أن أخذ نهر الفرات يفيض وتغرق الأراضي الكائنة على ضفتيه من سوق الشيوخ إلى القرنة، فتتلف الأراضي الزراعيّة؛ لذا فهو سدّ واقٍ من الفيضان، فأصبح من الميسور بواسطته صيانة الأراضي كافة الواقعة جنوب النهر بين تلك المدينتين من الغرق، وزراعتها بمحاصيل شتويّة وصيفيّة كلّ عام^(٢٦)، وزيادة الأرض الصّالحة للزّراعة؛ إذ قضى على مساحات كبيرة من الأهوار وجعلها صالحة للزّراعة^(٢٧)، إلّا إنّ السدّ لم يكتمل في عهد مدحت باشا، فقد تمّ إنجازه في عام (١٨٧٤م). وبعد إكمال السدّ صدرت إرادة سلطانيّة بتلبية طلب أهالي مقاطعات المديّنة وبني منصور ونهر عنتر ونهر صالح والخاصّ

بفك ارتباط هذه المقاطعات من سنجق المنتفك، وإعادة ربطها بالقرنة^(٢٨)، في وقت كانت التقسيمات الإدارية غير مستقرّة، وتتغير بين حينٍ وآخر، ما بين عامي (١٨٧٤م، ١٨٨٤م)، وفي التقسيمات كافة كانت ناحية المدينة تابعة لقضاء القرنة ضمن ولاية البصرة^(٢٩)، وكانت تُعدّ من أكبر نواحي القرنة^(٣٠)، وأخذ سكّانها يراجعون دائرة نفوس القرنة التي أُسّست في عام (١٨٩٠م)^(٣١)، وكان مدير ناحيتها في عام (١٨٩١م) (ساقى أفندي)، وكاتب الناحية (إبراهيم أفندي)، وهم غرباء ليسوا من أبناء الناحية^(٣٢)، ويعمل مدير ناحيتها على إدارتها، ويساعده كاتبه الذي يقوم بالأعمال الكتابية وحفظ سجلّات الناحية، وفيها دائرة كمارك، وظيفتها متابعة السفن الهاربة عبر نهر الفرات، من تسديد الكمارك عند القرنة، وثكنة عسكرية للجيش العثماني النظامي، البالغ عددهم (٤٠) شخصاً من الجند^(٣٣).

ثانياً: الطابو ومشكلة الأراضي (١٨٦٩م-١٨٩٥م)

أدخل الوالي مدحت باشا نظام الطابو في ملكية الأرض، وكان يهدف إلى تغيير المؤسسات القبلية عن طريق تحويل رجالها إلى مزارعين في أراضي محدّدة ملكيتها الخاصة بقانون الأراضي، أراض أميرية، أو أراضي الدولة، وهي الأراضي التي أعطت الدولة حقّ شغلها بموجب وثيقة تُعرف باسم (سند الطابو)، بشروط عامّة معيّنة. وهذه الأراضي تُعرف عامّة باسم (أراضي الطابو)، ونادراً ما كان يُشار إليها على أنّها ملك؛ لأنّ حقّ الملكية المطلقة بيد الدولة، أمّا حقّ التصرف فيظلّ بيد الفرد^(٣٤)، أي: أنّ ملكية الطابو حافظت على حقّ ملكية الأرض

للدولة، ولكنها في الوقت نفسه أعطت ممنوحها حقاً قانونياً وموروثاً بالانتفاع المملوك لأفراد، غير أن الوضع العملي لهذا التفويض أخذ يقترب تدريجياً إلى حقوق الملكية نفسها^(٣٥)، لاسيما أن له الحق في أن يفرغ حقوقه فيها إلى غيره، أي: أن يتنازل صاحب التصرف عن الحقوق التصرفية لغيره، إما ببدل أو بدون بدل، كما كان من حقه أن يرهنها، أو أن يوصي بها، أو يهبها^(٣٦).

وقد أولت الدولة العثمانية أهمية خاصة لدوائر الطابو؛ لكونها المسؤولة عن تسجيل الأراضي وتنظيم ملكيتها، وقد قامت بفتح تلك الدوائر في ألوية العراق وأقصيته عام (١٨٨٦م)، بعد أن كانت مقتصرة على الولايات^(٣٧)، وقام أصحاب الشأن في ناحية المدينة بمراجعة دائرة الطابو في قضاء القرنة التي يديرها كاتب الطابو (سليمان أفندي)^(٣٨)، وكانت واجباته تسجيل كل المعلومات عن الأراضي بصفة عامة، وكذلك يقوم بتسجيل الأملاك؛ إذ يسجل المسؤول السندات الخاصة بملكية المنازل والعقارات، وكان الموظف يأخذ ضريبة بدل تسجيل مقدارها (٥٪) من قيمة الأراضي^(٣٩).

وفي الوقت نفسه، عزف الكثير من أبناء العشائر عن الحصول على سندات الطابو، ويمكن تفسير ما حدث؛ بسبب عدم تمكن رجل العشيرة من إثبات حقه التقادمي على أرضه أمام السلطة العثمانية التي اشترطت ذلك، وحددتها بفترة لا تقل عن عشر سنوات، نتيجة اضطراره إلى التنقل بين أراضي ديرته، سواء بسبب استهلاك خصوبة الأرض، أم حدوث فيضان. ولم تساعده إمكاناته المادية المحدودة في الحصول على الأراضي الزراعية بالطابو، لاسيما أن الدولة كانت تعارض أي نوع من أنواع الملكية الجماعية؛ لكي يسهل عليها التعامل

مع صاحب الأرض عند التأخير أو عدم دفع الضرائب المطلوبة من ناحية، ولتفكيك التكتلات العشائرية لصالح السلطة المركزية من ناحية أخرى؛ لذا لم يستطع الاشتراك مع فردٍ آخر أو أكثر لشراء الأرض، هذا ناهيك عن أنه لم يرَ موجباً لشرائها طالما هي بالفعل تحت تصرفه. ولا يمكن إهمال دور الفهم الخاطئ لرجال العشائر لقانون الطابو، فقد خشي الكثير منهم من أن يكون مجرد وسيلة لجلبهم للخدمة العسكرية، أو فرض الضرائب عليهم^(٤٠).

وهكذا استفاد الأغنياء وشيوخ العشائر من نظام الطابو، فقد ضمن لأغنياء المدن الحصول على مساحات واسعة من الأراضي قرب مدنها؛ بسبب إمكاناتهم المادية، وعلاقاتهم العديدة مع الإدارة العثمانية الفاسدة^(٤١)، ما أدى إلى زيادة نسبة فئة الملاكين الغائبين، لاسيما مع استمرار رفض العديد من أفراد العشائر سياسة منح الأراضي بالطابو؛ لخشيتهم من أن يفقدوا استقلاليتهم^(٤٢)، وقد برزت أسر في هذا المجال، منها: أسرة آل السعدون، وأسرة آل التقيب^(٤٣)، التي سيطرت على معظم الأراضي في ناحية المدينة التابعة لقضاء القرنة، عن طريق شراء سندات الطابو التي كانت تُباع في المزاد العلني الذي أعلن عنه في الجريدة الرسمية (الزوراء)، وكان سعر الدونم من الأرض ثمناً بسيطاً جداً، بصفة أن أراضي القرنة أميرية^(٤٤).

وهكذا سيطر أبناء أسرة السعدون على العديد من الأراضي الحدودية بين ناحية المدينة ولواء المتفك، إلا القليل منها، فقد كانت تحت تصرف أبناء المنطقة^(٤٥)؛ لذلك فقد أعرب أحد المواطنين من خلال المقالة التي نشرتها صحيفة الزوراء في: (٦ رمضان ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م) عن استيائه من عدم حصول معظم

الفلاحين على قطع الأراضي، وطالب بتفويض أراضي سدّ الجزائر لسكّان هذه المنطقة، وقد برّرت الصّحيفة في ردّها على كاتب المقالة بأنّ المسؤولية تقع على عاتق أهل هذه المناطق؛ لعدم تقديمهم طلب التّفويض^(٤٦).

وإزاء ذلك، تحوّل رجل العشيرة إلى مجرّد عامل زراعيّ يعمل في الأرض التي أصبحت ملكاً لشيخ العشيرة، الذي قد يكون ملاكاً غائباً يسكن أحد المدن؛ لذا، فالوسيط بينه وبين الفلاح فرد آخر يُدعى: (السّركال)^(٤٧). فضلاً عن ذلك، فقد تسبّبت الديون الطائلة المتراكمة على الفلاحين في القضاء على الملكيات الزراعيّة الصّغيرة، فقد كانوا غالباً ما يضطّرون إلى رهن أراضيهم لدى المرابين لقاء قروض بفوائد عالية وصلت إلى ما لا يقلّ عن (٢٤٪) في البصرة مطلع القرن العشرين^(٤٨)، وإنّ الديون المستمرّة على الفلاحين أجبرتهم على فقد ملكياتهم^(٤٩)، وسرعان ما تحوّلوا إلى عمّال زراعيّين عملوا في الأغلب لصالح الملاك الكبار، لقاء أجور مقطوعة، نقود أو حبوب، حسب مواسم الزراعة والحصاد، وقد كانوا حتّى قبل أن يفقدوا أراضيهم يقومون بفلاحتها وفق نظام المشاركة في المحصول، أي: المحاصصة لصالح الشيوخ وأصحاب الملكيات الكبيرة^(٥٠).

ثالثاً: أحوال المدينة في أواخر العهد العثمانيّ

(١٨٩٥م - ١٩١٤م)

يهدف المحافظة على الملاحة في نهر الفرات، قامت السّلطات العثمانيّة بتخصيص مبالغ سنويّة لشيوخ بني أسد والإمارة؛ لحراسة خطوط المواصلات

من القرنة إلى سوق الشيوخ^(٥١)؛ إذ كانت حراسة المواصلات نوعاً من السلطنة العشائريّة على المناطق التي لها تأثير فيها، وبسبب الخروقات المستمرة من قبل العشائر على خطوط المواصلات، قرّرت السلطات العثمانيّة قطع الراتب السنويّ، وسحب يدهم من الحراسة^(٥٢)، وعليه، قامت عشيرة بني أسد بزعامة شيخها (حسن الخيون)، وحلف الصيامر في ناحية المدينة، بزعامة شيخهم (منشد الوادي)، بحركة ضدّ السلطات العثمانيّة في البصرة عام (١٨٩٥م)، فتجمّع من العشيرتين ما يقرب من الثلاثين ألف رجل، فعملوا على الاستيلاء على الحبوب وبعض المحاصيل الزراعيّة التي كانت تصل إلى البصرة من منطقة الغراف عبر نهر الفرات، وقد حاولت الحامية العثمانيّة الصّغيرة في ناحية المدينة، التي تتكوّن من ثلاثين جندياً يرأسهم الضّابط (رشيد أفندي) بالتصدّي لهم^(٥٣)، فحاصرتهم العشائر المنتفضة، وقتلوا قائدهم وعشرين من أفراد الجندرمة، بعد صدام استمرّ يومين متتاليين، وقتل من العشائر ما يقرب من المائة من رجالهم^(٥٤)، وقد استطاع من تبقى من الجندرمة الفرار إلى البصرة، فأبلغوا الوالي (حمدي باشا) (١٨٩٢م-١٨٩٦م)، وبدوره قام بإبلاغ الدّولة العثمانيّة بتلك الحادثة، فأصدر السلطان العثمانيّ أمراً إلى (رجب باشا) قائد الفيلق السّادس في بغداد بتجهيز الجيش والتوجّه به إلى البصرة لمحاربة هذه العشائر، وقد تمكّن (رجب باشا) في عام (١٨٩٦م) من تجهيز جيش قوامه ألف جنديّ، وأعطى قيادته إلى أحد قوّاد الجيش في ولاية بغداد، وهو (محمد باشا الداغستانيّ) (الجيجانيّ)، الذي دخل عليهم من منطقة الأهوار^(٥٥)، غير أنّ العشائر لم تترث وتنتظر حتّى تنزل الحملة العسكريّة وتعسكر، ومن ثمّ تهاجمها بخطة مدروسة، بل استعجلوا

الأمر، واستقبلوا الحملة إلى مسافةٍ بعيدةٍ شرق ناحية المدّينة، وهاجموها وهي سائرة بسفنها في وسط نهر الفرات، وقد كانت السفن محكمة إحكاماً جيّداً؛ إذ إنّ نيران بنادقهم لم تنفذ فيها، وقد فتكت مدفعية العثمانيين بالعشائر المهاجمة اضطرتهم على الانسحاب والهزيمة، ومن ثمّ واصلت الحملة توجيهها إلى المدّينة وعسكرت فيها، وألقت القبض على الكثير من أبناء العشائر^(٥٦)، واستولوا على أعداد كبيرة من الأسلحة، واعتقل عددٌ من شيوخهم، ومن بينهم (حمود الجابر، وحسك المبارك، ومنشد الوادي، وجبير بن مبارك)^(٥٧)، وأرسلت بعضهم إلى سجن البصرة^(٥٨)، ونزح آخرون مع عوائلهم إلى منطقة الحويزة في إيران^(٥٩).

ومن أجل أن تبقى السّلطة ماثلة، قطعت الحكومة أكثر من خمسة آلاف نخلة في ناحية المدّينة، وأنشأت في مكانها قلعة (قشلة) جعلتها مركزاً لمدير النّاحية والجنדרمة، وعيّن (إبراهيم نامق) مديراً لها، وقد سمّيت الحوادث باسم الجيجاني (نسبة إلى محمّد باشا الداغستاني (الجيجاني))، واعتُبرت تأريخاً يرجع إليه في معرفة تاريخ الحوادث والولادة^(٦٠). وفي الوقت نفسه، عزّزت الحكومة العثمانيّة قوتها النّهريّة بزورق بنخاريّ حربيّ، يُسمّى (مرمريس)، واستخدمته كدوريّة في نهر الفرات يجوب ما بين القرنه والجبايش، وكان مسلّحاً بمدفعية يبلغ مداها حدود خمسة كيلو متر، وكثيراً ما يقصف القرى المقامة على نهر الفرات، التي تكون في متناول مدى مدفعيّته، ما اضطّر الكثيرون إلى مغادرة قراهم^(٦١) والسكن وسط الأهوار حيث لا تصلهم قنابل مدفعية مرمريس^(٦٢).

وبعد مدّة جاءت مجموعة من رجال الدّين طالبين العفو لعشائرتهم، فكتب (محمّد باشا الداغستاني) إلى (رجب باشا) في بغداد طالباً لهم العفو من السّلطان

العثماني^(٦٣)، فورد الأمر بالعمو عن أبناء القبائل، وبعد فترة وجيزة تم إطلاق سراح المعتقلين من شيوخ وأبناء ناحية المدينة^(٦٤)، فضلاً عن تدخل الشيخ (صيهود ابو محمد) بينهم وبين العثمانيين، وعليه تم إعادة نفوذهم في منطقة المدينة^(٦٥). وتجدر الإشارة هنا إلى علاقة الشيخ (حمود الجابر) بالشيخ (صيهود)؛ إذ تُشير الوثيقة البريطانية إلى أن (فالح، وعبد الكريم الصيهود) شيوخ ابو محمد بعد صراعهم مع الدولة العثمانية عام (١٩٠٩م) «قد أودعا مقتنياتهما الثمينة لدى حمود الجابر شيخ المدينة»، وعلى إثرها توجهت قوة بحرية عثمانية إلى المدينة، وبوصول المركب أطلقت نيران مدافعهم في الهواء، لكن تدخل الشيخ (سالم الخيون) قد عقد السلام بينهم^(٦٦)، وهذا يوضح مدى التلاحم بين شيوخ المنطقة وأبنائها.

بعد تلك الأحداث، أصبحت المدينة أكثر استقراراً، حتى إنّها قد تأثرت بالحرّك السياسي في البصرة، بعد أن شهدت المدة من (١٩٠٨م - ١٩١٤م) تأليف أحزاب وجمعيات سياسية فيها^(٦٧)، فقد استجاب (حمود الجابر) شيخ عشائر الصيامر في ناحية المدينة لدعوة (طالب النقيب)^(٦٨) للانضمام إلى الجمعية الإصلاحية^(٦٩) في البصرة، التي أسسها (طالب النقيب) في: (٢٨ شباط ١٩١٣م)، بعد أن كان جلّ اعتماده على عشائر القرنة ونواحيها، بوصفهم القوة التي يعتمد عليها بسبب ما تملكه عائلة النقيب من أراضٍ^(٧٠). وبالفعل، نجح في استمالة مجموعة من شيوخها^(٧١) المتبرّمين من احتكار شيوخ السعدون لسندات ملكيات الأراضي الزراعية^(٧٢).

واستمرت علاقة الشيخ (حمود الجابر) مع (طالب النقيب) وتأثيره عليه،

وهذا ما تؤكده الرسالة الموجهة إلى الضابط البريطاني السير (برسي كوكس) من قبل (طالب النقيب) في: (١٠ كانون الأول ١٩١٤م)، بأنه «... قد غادرت البصرة بعد أن حذرت بصورة سرّية كلاً من رئيس اللجنة البلدية وبعض سكان المدينة، وشيخ المدينة حمود المير جابر من مقاتلتكم»^(٧٣). وربّما شكّل ذلك ضاغطاً فاعلاً تجاه الشّيخ (حمود الجابر) في مراجعة موقفه بالوقوف ضدّ البريطانيين، وهذا ما سنراه في مجرى الأحداث اللاحقة.

رابعاً: المديّنة وفتوى الجهاد ضدّ الاحتلال البريطاني (١٩١٤م-١٩١٧م)

ابتدأت المواجهة بين البريطانيين والعثمانيين عندما قامت طلائع القوّات البريطانيّة في الخليج العربيّ في: (٦ تشرين الثاني ١٩١٤م) بأول عمل عسكريّ بريطانيّ في العراق باحتلال مدينة الفاو، ورفعت العلم البريطانيّ فوق قلعتها^(٧٤)، وعليه، بعث أهالي البصرة برقيّةً إلى علماء الدّين جاء فيها ما نصّه: «ثغر البصرة الكفّار محيطون به، الجميع تحت السّلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدّفاع»، ولقد استجابت مدينة النّجف لهذا الطلب الجهاديّ، وحصل اجتماع كبير في جامع الهنديّ في: (٩ تشرين الثاني ١٩١٤م)، حضره الكثير من علماء الدّين ورؤساء العشائر، وخطب فيه السيّد (محمد سعيد الحبّوبي) وغيره من العلماء، كالشّيخ (عبد الكريم الجزائريّ)، وأشاروا إلى وجوب المشاركة الإسلاميّة لطرد الغزاة من البلاد^(٧٥).

إزاء ذلك الوضع، يبدو أنّ شيوخ المنطقة بعثوا رسائل إلى النّجف يُبدون

فيها استعدادهم لمقاومة البريطانيين، وعلى إثرها أرسل السيد (محمد كاظم اليزدي) رسالة شكر إلى الشيخ (حمود الجابر) رئيس عشيرة الإمارة في المدينة، والشيخ (كباشي السعد) رئيس عشيرة السعد في القرنة، نصّها: «الماجدان الشيخ الأكرم حمود الجابر، والشيخ الأجد كباشي السعد، وصلنا تلغرافكم، شكر الله مساعيتكم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم منصورين، وعلى الأعداء ظافرين قاهرين، إن شاء الله تعالى»^(٧٦).

وهكذا، لبّت جميع عشائر المدينة دعوة الجهاد، وتوجّهوا إلى البصرة، وقد شاركوا في معركة كوت الزين^(٧٧) في: (١٧/١١/١٩١٤م)، وهي معركة غير متكافئة، انتهت بهزيمة الأتراك وانسحابهم، وأعطت العشائر الكثير من رجالها في المعركة، منهم (نصر) الابن الأكبر للشيخ (حمود المير جابر)^(٧٨).

بعد ذلك، تقدّم البريطانيون باتجاه مدينة البصرة واحتلالها في: (٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤م)، بعد انسحاب العثمانيين منها^(٧٩)، بعد ذلك توجه البريطانيون نحو القرنة، وبعد سلسلة من المناوشات والمعارك غير المتكافئة، تمكّنوا في: (٩ كانون الأول ١٩١٤م) من احتلالها بعد استسلام القائد العثماني (صبحي بيك)^(٨٠).

وفي غضون ذلك، وقبل أن يصل البريطانيون إلى المدينة، انقسمت عشائر المدينة على قسمين، بعد أن رجّح (حمود المير جابر) انضمامه إلى كفة القوّات البريطانية لاعتباراتٍ تتطلّبها سلامة وأمن العشيرة، القسم الأوّل: يرى رأي الشيخ (حمود المير جابر) بعقد الصلح مع القوّات البريطانية والركون إلى السلم والهدوء، والقسم الآخر: يرى البقاء على تحالفهم مع الأتراك، وتلبية نداء الجهاد،

وهذا الرأي ممثَّل بالشيخ (حسك المبارك)^(٨١).

وعليه، بعث السيّد (عبد الرزاق الحلو)^(٨٢) رسالة إلى شيوخ المديّنة يحثُّهم على الجهاد، وركن الخلافات جانباً، وجاء فيها: «حضرة المحترمين: حمود آل جابر، وحسن [حسك] آل مبارك، وعموم الإمارة، وعموم عشائر الجزائر: البصرة من أكبر الثغور الإسلاميّة، واليوم ابتليت بمهاجمة الكفّار والمشرّكين، يجب عليكم جميعاً أن تحضروا وتجمعوا لحماية المسلمين وأراضي الإسلام، ولا يجوز التخلف والتهاون عن هذه الفريضة الشرعيّة، ويلزم عليكم أن تلقوا جانباً كلّ عداوة وكدورة ما بينكم، وكلُّكم بيد واحدة تطردون الكفّار من بلاد المسلمين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، وإذا اقتضت مهاجرتنا إلى تلك الأطراف فأطلعونا نأني»^(٨٣).

وفي إطار ذلك كلّه، ومع بداية عام (١٩١٥م)، تقدّم الإنكليز صعوداً في نهر الفرات باتجاه المديّنة والجبائش، فطلب البعض من الشيخ (حمود الجابر) التّفاهم مع الإنكليز لعدم إلحاق الأضرار بالنّاس^(٨٤)؛ ونتيجة لذلك، وطبقاً لما تقدّم، فقد رافق الشيخ (حمود المير جابر) القوّات البريطانيّة المتّجهة إلى احتلال لواء المنتفك بمعيّة (كباشي السعد) من شيوخ القرنة، و(إبراهيم بك مزعل السعدون)، والسيّد (إبراهيم البعاج) (من سادة المنطقة)، و(عليّ الفاضل) شيخ خفاجة^(٨٥). أمّا الاتجاه الآخر الجهاديّ النّزعة، بزعامة (حسك المبارك)، فقد استجاب لدعوة السيّد (عبد الرزاق الحلو) في مواصلة الجهاد، بعد أن جاء إلى منطقة المديّنة، وقد اتّخذوا من قرية العردة شمال القرنة مقراً لهم، وبدأت العشائر تُغيّر ليلاً على خطوط دفاعات الإنكليز في القرنة وتزعجها بإطلاق النّار على

المعسكرات والخنادق^(٨٦). لقد أكد (طاووزند) دور سكّان الأهوار في مضايقة الجنود البريطانيين، بقوله: «أما العرب القاطنون في البطائح، فأخذوا يُضايقون جنودنا في القرنة بإطلاق النار عليهم»^(٨٧)؛ لذا عمد الإنكليز لأن يضربوا العشائر، وبدأوا يسيرون مركباً مسلحاً في نهر الهوير^(٨٨) باتجاه العردة لضرب قوّات العشائر وإجبارها على الانسحاب؛ ولما كان أوّل هدف لتقدّم هذا المركب هي قرية العردة التي هي مقرّ العالم المجتهد السيّد (عبد الرزّاق الحلو)؛ لذلك تصدّى المجاهدون لذلك المركب، ودخلوا وإيّاها في معركة ضارية، مستفيدين من كثافة البرديّ وتحديد الرّؤية، فاضطرّ المركب إلى الانسحاب إلى الوراء، حتّى وصل قرية الهوير^(٨٩) على ضفّة نهر الفرات، وقد تدخلت السفن الحربيّة المتواجدة في نهر الفرات بإطلاق مدافعها البعيدة المدى لتخليص المركب المنسحب من تضيق العشائر، وقتل في هذه المعركة رجالان من أبناء المدينة^(٩٠).

ولمنع تكرار دخول الزّوارق الحربيّة الإنكليزيّة من نهر الهوير وضربها جناح القوّات التّركيّة الأيمن والحشود العشائر المتواجدة في هذا الجناح، التي أصبحت ذات تأثير ومصدر قلقٍ على القوّات الإنكليزيّة في القرنة؛ لذا طلب (حسك المبارك) من الأتراك إعطاءه مدفعاً لوضعه في منطقة القنّاصيّة، ليستطيع منع البواخر الإنكليزيّة التي تتسلّل من نهر الهوير، وقد وافقوا على ذلك، على أن يكون لديهم شابان رهينتان من أبنائه أو أقربائه للحفاظ على المدفع المذكور، وبالفعل، أعطاهم شابّين من أبناء عشيرة الإمارة، وهما: غانم الوادي، وخليفة الجبير^(٩١).

أمّا في معركة الشّعبية، التي بدأت صباح يوم (١٢ نيسان ١٩١٥م) بهجوم

العثمانيين على المواقع البريطانية، فقد كان لعشائر الحلاف دورٌ بارزٌ فيها؛ إذ التفت حول الشيخ (طاهر فرج الله الحلفي)، الذي قادهم لقتال القوات البريطانية، وقد استمرت المعركة يومين، وشاركت فيها معظم العشائر العراقية^(٩٢)، وفي صباح (١٤ نيسان)، كان للهجوم البريطاني المضاد أثره في دحر القوة العثمانية، ومن أسباب الهزيمة: عدم التجانس في القوة العثمانية^(٩٣).

وفي ضوء معطيات الواقع، بدأت القوات البريطانية بقيادة (طاووزند) الاستعداد لمهاجمة القوات العثمانية في شمال القرنة في: (٢٤ آيار ١٩١٥ م)، وقد بدأ الهجوم البريطاني قبل فجر (٣١ آيار)، ونجح في التقدم ودحر العثمانيين؛ بسبب تفوقه في المدفعية ووسائل النقل النهري المسلحة، وهكذا تراجع العثمانيون مطاردين حتى العمارة، التي وصلوها في: (٣ حزيران ١٩١٥ م)^(٩٤)، فلم يكن من (حسك المبارك) وحفاظاً على العهد، إلا أن قام بأخذ المدفع وطاقمه البالغ ثلاثين جندياً وضابط الارتباط (أحمد أفندي أديب)، متعقباً الأتراك لتسليمهم المدفع وطاقمه، غير أنه لم يستطع اللحاق بالقوات التركية المنسحبة، وفي إحدى قرى منطقة قلعة صالح^(٩٥)، وجد الشابين الرهيتين هارين، فصرف الجنود مع أسلحتهم، تاركين المدفع، بعد أن أخذوا مقلقه، وقد عاد بالرّهائن وبالمدفع دون مقلقه، أما بقاء المدفع، فكان ضرورياً؛ لأنه يُعدّ - حينذاك - سلاحاً مخيفاً، يُمكن أن يشدّ أزره به ويقوّي به مركزه^(٩٦).

ونظراً إلى ذلك الموقف، أصبح بقاء جماعة (حسك المبارك) في (أصلان) غير مجدٍ؛ لأنهم معرضون لهجوم القوات الإنكليزية في كل لحظة، لاسيما وأنهم من أعوان العالم السيد (عبد الرزاق الحلو)، وهو لا يزال بينهم ويدعوهم

لمواصلة الجهاد، وعليه، رحلوا إلى حافة هضبة سيّد (أحمد الرّفاعي) الشّرقية، التي كانت تحت نفوذ الشّيخ (شواي الفهد)^(٩٧) رئيس عشائر الإزيرج في لواء العمارة؛ وذلك لبعدها عن متناول القوّات الإنكليزيّة، ولتتمكّن من الاتّصال بالقوّات التّركيّة التي أعادت تنظيم خطوط دفاعاتها في منطقة الكوت^(٩٨)؛ إذ ارتأى القائد التّركي (نور الدّين بيك) بعد سقوط النّاصريّة أن يعمل على تقوية التحصينات للدّفاع عن الكوت، فأمر القوّات المرابطة في (فليفلة) و(اكميت) للانسحاب إلى الكوت، وكان ذلك في: (٢٥ تمّوز ١٩١٥م)^(٩٩)، وهناك من يرى وجود سببٍ آخر في هجرة (حسك المبارك) وأعوانه إلى العمارة، وهو ضغط الشّيخ (حمود الجابر) عليهم، لاسيّما بعد أن يئس من انضمامهم إليه، فقام بحرق مضائفهم، ومنها: مضيف الشّيخ (حسك المبارك) في أصلان، بعد أن طلبت القوّات البريطانيّة منه (إجلاءهم) من المنطقة، ما أجبرهم على التّروح إلى أهوار العمارة^(١٠٠). وبعد أن استقرّوا، ذهب (حسك المبارك) بصحبة السيّد (عبد الرّزاق الحلو) إلى الكوت، واتّصل بالأتراك، وعرض عليهم الموقف وما يستطيع أن يقدّمه من خدمة، فطلبوا منه أن يساعد الوكلاء الذين يعملون مع العثمانيّين، ويؤمّن إيصالهم إلى البصرة، ويقوم ببعض الأعمال التي من شأنها أن تؤثّر في خطوط مواصلات القوّات الإنكليزيّة في نهري الفرات ودجلة، وفي الوقت نفسه، أصدروا أمراً بتعيينه قائمقاماً لقضاء القرنة، وراتبٍ شهريّ قدره عشرين ليرة ذهبية^(١٠١). ويبدو أنّ ذلك التّعيين لم ير النور لسيطرة البريطانيّين الفعلية على القرنة.

وفي غضون ذلك، أوّزت الإدارة الإنكليزية إلى الشّيخ (شواي الفهد)

بأن يُرحَّل تلك الجماعات من مقاطعته، وأوعزت إلى جميع رؤساء عشائر العمارة بمساعدته، فاضطروا لأن يتجهوا إلى حدود أراضي الجبايش، وكان رئيس الجبايش -آنذاك- (ماجد الحمود)^(١٠٢)، الذي رفض دخولهم إلى أراضي الجبايش، وبما أن المنافذ قد سُدَّتْ بوجوههم؛ فإتَّهم رفضوا الانصياع إليه، بصفة أن الجبايش هي من الجزائر، وهي مشاعٌ لجميع عشائر المنطقة، وقرروا السكن في (تلّ العبد) على حافة الهور، وشيّدوا فيه قلعة من الطين، مصمّمين على القتال مهما كانت النتائج، ومن ثمّ بدأوا يُغيرون على طرق المواصلات بين الجبايش والقرنة، ويقطعون خطوط البرق والتلفونات، ويقومون بإرسال الأعمدة والأسلاك التي يستحوذون عليها إلى الأتراك في الكوت^(١٠٣).

وبعد أن سقطت بغداد عام (١٩١٧م)، وانسحب الأتراك إلى شمال العراق، توسَّط الشيخ (خزعل)^(١٠٤) أمير عربستان، عند الإنكليز لعودة (حسك المبارك)، ومنّ معه إلى منطقة المديّنة، وبما أنّهم كانوا مصدر إزعاج لخطوط مواصلاتهم بين الجبايش والقرنة، فقد وافقوا على ذلك، وأسكنوهم في قرية (الخاصّ) في منطقة المديّنة، ومن ثمّ انتقلوا إلى الدرّيوشيّ^(١٠٥) داخل المديّنة نفسها^(١٠٦)، وهذا ما أكّدته التّقارير البريطانيّة في عام (١٩١٧م)، التي أشارت إلى أن: «حسك بن مبارك الحاضر كان موقفه مع الأتراك حتّى شهر مارت سنة ١٩١٧، وبعدئذٍ التحق بنا»^(١٠٧).

خامساً: المدينة في ظلّ الاحتلال البريطانيّ (١٩١٧م-١٩٢٠م)

عندما احتلّ البريطانيّون البصرة، قاموا بإعادة التقسيم الإداريّ فيها، وتمّ فصل القرنه^(١٠٨) بوصفها منطقةً مستقلّةً، وبقيت المدينة ناحية تابعة لها^(١٠٩)، وعملوا على إغراء الشيوخ لتولّي شؤون الإدارة في مناطقهم؛ لتقوية الروح العشائريّة وإضعاف الوحدة الوطنيّة، وتقربوا إلى كبار الملاكين والمتنفذين، وأصبح في كلّ ناحية مديرٌ يستمدّ صلاحيّاته من صلاحيّات مساعد الضابط السياسيّ في المنطقة، الذي كانت له صلاحيّات واسعة^(١١٠)، ووفق تلك السياسة، أصبح (عبد الحميد حمود المير جابر)^(١١١) مديراً لناحية المدينة من قبل السير (هنري دوبس)^(١١٢) في: (٤ كانون الأوّل ١٩١٦م)^(١١٣) براتبٍ قدره (٥٠٠) روبية^(١١٤)، الذي أصبح شيخ الصيامر بعد وفاة والده الشيخ (حمود المير جابر) في العام نفسه، وكان صغير السنّ قليل التجربة^(١١٥)؛ إذ كان عمره (١٩) سنة، ولصغر سنّه اختار (مزيد الحبيب) مستشاراً له، وكان غير مرغوب فيه من قبل الإدارة البريطانيّة، التي أخذت تتحيّن الفرص للتخلّص منه، وقد عدت ذلك الشيء صعباً؛ «بسبب تعلق الشيخ حميد به شخصياً»، لكن بعد ذلك حدثت بينهم خصومة مفتوحة، فقرّر (حميد) على إثرها الطلب من (مزيد) بمغادرة ناحية المدينة، نفى على إثرها إلى المحمّرة، وبعده عيّن (سعدون) عمّ (حميد) مستشاراً له، وبالتدرّج تطوّرت صلات وُدّ وصداقة بينه وبين (حسك المبارك)، حتّى أصبح الأخير المستشار الوحيد للشيخ الشاب^(١١٦)، وإلى جانب

مدير النّاحية كان في كلّ قرية مختار، يستعين بهم في تنفيذ أوامره، ويجمعون له الصّرائب والغرامات^(١١٧).

وفي عهده، فتح الإنكليز مدرسة المديّنة الابتدائيّة بين عامي (١٩١٧م، و ١٩١٨م)^(١١٨)، وتتكوّن من صّفٍّ واحدٍ، عيّنوا لها مدرّساً واحداً نجفياً، وهو السيّد (مرزا بحر العلوم)، فالتحق فيها أكثر من ثلاثين طالباً، ثمّ أخذ العدد يتناقص؛ لعدم توافر وسائل النّقل، حتّى نزل إلى ستّة طلاب، وبعد (١٦) شهراً ألغيت، وبطلت من (حسك المبارك) أعاد الإنكليز فتح المدرسة ثانية، وبعده صفوف، وقد عيّنوا لها مديراً من النّجف -أيضاً-، هو الشّيخ (سعيد)، وبعض المعلّمين المصريّين. كان الشّيخ (سعيد) ضليعاً باللّغة العربيّة، ففتح صفّاً ليلياً في مكتبته داخل المدرسة، وأخذ يدرّس الطلاب الدّروس النّحويّة على الطّريقة النّجفيّة؛ ولذا كان مستوى الطلاب جيّداً حسب تقييم رجال المعارف الذين كانوا يزورون المدرسة -آنذاك-^(١١٩).

وفي ضوء سلبّيّات الواقع، وفي أواخر عام (١٩١٩م)، وبناءً على رغبة أهالي المديّنة، ارتأت الإدارة الإنكليزيّة أن يُؤتمى بـ(حسك المبارك) رئيساً لعشائر المديّنة بدلاً من (عبد الحميد)؛ لكونه الرّئيس الثاني لعشيرة الإمارة بعد الشّيخ (حمود المير جابر)، فضلاً عن الأحداث التي صهرته في تجاربها^(١٢٠)؛ إذ تُشير الوثائق البريطانيّة إلى أنّ (عبد الحميد) «لم يحقّق نجاحاً يُذكر، فنُفي سنة ١٩١٩م إلى التّرابة»^(١٢١).

ومع ذلك، لم تخلُ السّنوات التي أصبح فيها الشّيخ (حسك المبارك) مديراً لناحية المديّنة من بعض المشاكل، ففي العام نفسه، حدثت بعض المشاكل التي وُصفتُ بأنّها «ذات طبيعة خطيرة»، بعد أن رفضت عشيرة العلوان دفع الملاكية،

ومنعت المخمّنين الذين بعثتهم الحكومة من الدّخول إلى البساتين وتقديرها، وقد بدأت العشيرة بإطلاق النار على المخمّنين، وأصبحت في حالة من الهياج؛ وإزاء ذلك، رفضت القرى المجاورة عملية التّخمين، مثل: قرية البدران، وقد فرضت عليها الحكومة غرامة نصف حصّة الملاكية، أمّا عشيرة الخليفة، فقد سدّدت الملاكية دون إثارة أيّ مشكلة، وعليه، ذهب معاون الحاكم البريطانيّ إلى المدّيّة لمقابلة رؤساء العشائر والاطّلاع بنفسه على الشّكوى، إلّا أنّه وجدهم قد قصدوا البصرة لرفع شكواهم، فصدر إليهم إنذارٌ يطلب منهم القدوم إلى المدّيّة فوراً، وفي حالة الرّفص يتقرّر إرسال مركب مسلّح وإلقاء القبض عليهم. وانحصرت شكواهم بعدئذٍ في عدم دفع الميري^(١٢٢) إلى الشّيخ (حسك)، وأنهم مستعدّون لتسديد الملاكية إلى الحكومة مباشرة، ولم تعدّ الحكومة البريطانيّة هذا العمل موجّهاً ضدها، وإنّما هو نتيجة الخصومات الداخليّة^(١٢٣)، ومن الجدير بالذكر، أنّ شيوخ تلك العشائر -آنذاك- هم: (عبد الحبيب ابن حاج شريف، شيخ عشيرة العلوان، ومحمّد السّلمان، شيخ عشيرة البدران، ونعيم ابن حاج حسين، شيخ عشيرة الخليفة)^(١٢٤).

وفي شهر أيلول (١٩٢٠م)، تكرّر الموقف نفسه بعد أن رفضت القرى الثلاث: (العلوان، البدران، الخليفة) قبول المخمّنين، وهدّدوا موظّفي الحكومة بإطلاق النار عليهم، الأمر الذي أدّى إلى تدخّل البريطانيّين؛ إذ أرسلوا مركباً حربياً يحمل (٣٠) من رجال السّرطة، اتّخذ موقعاً أمام القرى الثلاث، وألقي القبض على سبعةٍ من شيوخ تلك العشائر، واقتيدوا إلى سجن القرنة^(١٢٥). لم تقضِ الحملة البريطانيّة على مشاكل العشائر، فقد استمرّت وانتشرت إلى

القرى الأخر، مثل: قرية الحاج حمدي^(١٢٦)، وبعد عودة معاون الحاكم السياسي من إجازته، قام بالتجوال لمدة يومين بين القرى؛ ليطلع على أسباب المشاكل في المنطقة، ويتحرى الأسباب الحقيقية؛ لذا وعدتهم الإدارة البريطانية بقدوم موظفٍ خاصٍّ بتسوية الأراضي؛ لئنيهي الخصومات، وقد ورد بالتقارير البريطانية أنّ الإجراءات القمعية أدت إلى نتائج عكسية، فاستدعاء المراكب المسلحة لم يكن علاجاً صحيحاً للمشكلات؛ لأنّ الأهالي يطالبون بحلّ قضاياهم حلاً عادلاً، فيما أشارت التقارير إلى أنّ الشّعور المعادي للشيخ (حسك) كان قوياً وشاملاً، وقد تحرّى معاون الحاكم السياسي عن ذلك، ولم يجد ما يُبرّره، غير أنّه أورد أنّ بعضها كان «نتيجة التهور وعدم الحكمة»^(١٢٧).

وإزاء ذلك، رفض بقية المختارين دفع ما بذمتهم من رسوم الملاكية؛ حتى يروا قرى (العلوان، والبدران، والخليفة) يسدّدون ما بذمتهم، فاستدعى معاون الحاكم السياسي في القرنه رؤساء هذه القرى الثلاث، ونوقشت القضايا المتعلقة، وعادت العلاقة على طبيعتها بين تلك العشائر والشيخ (حسك المبارك)، واتفق الجميع على دفع رسوم الملاكية إلى الحاكم السياسي بوساطة الشيخ (حسك)، وفي حال تخلّفهم يدفعون غرامةً. وفي الوقت نفسه، وافقت الإدارة البريطانية على اختيار عددٍ من المختارين الجدد؛ شريطة الإفراج عن الموقوفين بالبصرة، وإرسال وفدٍ إلى بغداد لعرض مشكلات أراضيهم بالسرعة الممكنة، بعد ذلك، دفعت (العلوان والخليفة) الديون المستحقة، وأصبح الوضع مستقرّاً^(١٢٨)، ولم يكن من المستطاع تسوية هذه المنازعات عن الأراضي وملكيّتها بصورة نهائية إبان الاحتلال الإنكليزيّ، فلجؤوا إلى حلولٍ مؤقتة^(١٢٩).

وعند إعلان الحكومة الوطنيّة في العراق، أصبح الشيخ (حسك المبارك) مديراً لناحية المدينة، بتاريخ: (٢٣ / ٢ / ١٩٢١م)^(١٣٠)، ولا يُستبعد أن تكون ثمة مشاكل حدثت في السنوات الثلاث اللاحقة أسهمت في فرض الإقامة الجبريّة عليه في البصرة، ومن ثمّ الاستغناء عنه مديراً لناحية المدينة^(١٣١) في: (٨ تشرين الثاني ١٩٢٣م)^(١٣٢).

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة عبر صفحاتها ناحية المدينة في المدّة الواقعة ما بين عامي (١٨٦٩م - ١٩٢٠م)، التي شهدت تغييرات مهمّة، وقد تضمّنت مواضيعها تلك التّغييرات من خلال تسليط الضّوء على جوانب من الواقع الإداري والاقتصادي والسياسي، وقد أظهرت الدّراسة النتائج الآتية:

- أصبحت المدينة - على الصّعيد الإداري - ناحية مرّة ثانية، بعد أن كانت ضمن مشيخة المتفك منذ بداية القرن الثامن عشر، بعد أن شرّعت الحكومة العثمانيّة مجموعة من القوانين والأنظمة الخاصّة بالإدارة، أُدخلت إلى العراق في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩م - ١٨٧٢م).

- إنّ التّغييرات العميقة التي حصلت في ناحية المدينة خلال النّصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، هي محصّلة التّغييرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في العراق، التي نتج عنها تطبيق نظام الطابو، ما أدّى إلى قلبٍ تدريجيٍّ للتوازن في العلاقات الاجتماعيّة، كان أبرزُ مظاهره صعودَ فئاتٍ اجتماعيّةٍ جديدةٍ أفرزت نظاماً إقطاعياً سادت خلاله العلاقات الطبقيّة (الإقطاعيّة والفلاحيّة) مع بعض علاقات برجوازيّة.

- إنّ إسهام شيوخ العشائر في الحياة الحزبيّة في نهاية الحكم العثمانيّ يُعدّ ظاهرة جديدة في المجتمع العشائريّ في المدينة؛ لأنّ شيوخ العشائر انغمروا في الأهواء السياسيّة بمفاهيمهم القبليّة، وكانت مشاكل الأراضي بين رؤساء العشائر سبباً في انتهائهم إلى الأحزاب السياسيّة لمواجهة تلك المشاكل.

- إن حركة المقاومة ضدّ الاحتلال البريطانيّ تفاعلت مع الجماعة الدّينيّة إيجابياً لتشكّل صورةً حيّةً للمجتمع في مناهضة التسلّط الأجنبيّ على العراق؛ إذ كان لعلماء الدّين موضع احترام المجتمع وتقديره.
- تذبذب ولاء بعض شيوخ العشائر تجاه سلطات الاحتلال البريطانيّ والعثمانيّين، حسبما تقتضيه مصالحهم الخاصّة، وتقلّبات ظروف الحرب، فأصبح بعضهم يخشى التّغيير، لاسيّما الفئات التي اكتسبت وضعاً مادّيّاً ومعنويّاً مرتفعاً في المجتمع، فكانت ممتنّة من الأوضاع القائمة.
- لقد أثمرت السّياسة التي اتّبعتها الإدارة البريطانيّة تدمّر العشائر في ناحية المدّينة من الأوضاع السّائدة؛ إذ إنّ العشائر لم تكن تخضع إلى سلطةٍ حكوميّةٍ لقرونٍ سبقت الاحتلال؛ إذ كان الفلاحون في هياجٍ شديدٍ، والسبيل الوحيد الذي اهتمت إليه الإدارة البريطانيّة هو أن تضرب العشائر بشيوخها ورؤسائها، أو أن تضرب رؤساء العشائر ببعضهم، وتعزل الشّيوخ وتستبدلهم بأخرين، مستفيدةً من مبدأ (فرّق تسد) سيّء الصّيت.

الهوامش

- ١- الجبايش: من نواحي النَّاصِرِيَّة (وَحَالِيًا قِضَاء)، تقع على الضَّفَّة اليسرى لنهر الفرات، لم تعرف -كسائر منطقة الأهوار- إدارةً فعَّالةً طول الحكم العثمانيّ، ولكن ابتداءً العثمانيون يُولون منطقة الجبايش اهتماماً متزايداً من عام (١٨٦٥م)، فقد أنشئ فيها عدد من مراكز الجندرمة، وفي عام (١٩٠٤م)، أصبح (سالم الخيَّون) شيخاً على العشيرة، واتبَع سياسةً مواليةً للعثمانيّين. وبعد سيطرة البريطانيين عليها، لجؤوا إلى الحكم المباشر، فتمَّ تعيين رجل من أهل الهوير اسمه سيّد (عبد الحسن) مديراً لناحية الجبايش. وكانت الجبايش بين سنتي (١٩١٤م-١٩١٨م) ملحقة إدارياً بالقرنة التابعة للبحر، وبعد ذلك ألحقت بسوق الشيوخ التابع للنَّاصِرِيَّة. للمزيد، يُنظر: شاكر مصطفى سليم، الجبايش دراسة اثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م.
- ٢- للمزيد من الاطلاع، يُنظر: حسام طعمة ناصر، ومشتاق عيدان اعبيد، المدينة (جزائر البصرة) في العهد العثمانيّ (١٥٤٦م-١٧١٨م)، مراجعة وتدقيق وضبط: مركز تراث البصرة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م.
- ٣- حكم موجه من الديوان الهمايونيّ في إسطنبول إلى بكلمر بكى بغداد في: (٢٩ جمادى الأولى ٩٥٩هـ)، الموافق: (٢٣/آيار/١٥٥٢م). فاضل بيات، البلاد العربيَّة في الوثائق العثمانيَّة أواسط القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ: المجلد الثاني، ص ١٠٩-١١١.
- ٤- طارق نافع الحمدانيّ، انتفاضات القوى العربيَّة المحليَّة في البصرة والجزائر ضدّ التوسُّع العثمانيّ خلال القرن السادس عشر، مجلَّة آفاق عربيَّة، السَّنة التاسعة، العدد ٨، ص ٦٩.
- ٥- طارق نافع الحمدانيّ، موقف القوى المحليَّة من الولاة العثمانيّين في البصرة خلال

- القرن السادس عشر، مجلّة دراسات للأجيال، العدد الثالث، السنّة الخامسة:
ص ٢١٣-٢١٤.
- ٦- عبد عليّ بن ناصر الحويزيّ، السيرة المرضيّة في شرح الفرضيّة: ص ٥.
- ٧- ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ص ١٢٨.
- ٨- عبد عليّ بن ناصر الحويزيّ، المصدر السابق: ص ٣٥.
- ٩- للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حسام طعمة ناصر، ومشتاق عيدان اعييد، المصدر السابق: ص ١٢٤-١٣٣.
- ١٠- تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر: ص ٤٥.
- ١١- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقيّة: ص ٧٢، الهامش ٢.
- ١٢- محمّد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهائيّ الطائيّ، التّحفة النبهائيّة في تاريخ الجزيرة العربيّة: ص ٣٠٨.
- ١٣- يعقوب سر كيس، مباحث عراقية، القسم الثاني: ص ٢٥٨.
- ١٤- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقيّة: ص ٦٩-٧٠.
- ١٥- سليمان فائق بك، عشائر المنتفق: ص ٦٩، هامش ١.
- ١٦- المصدر نفسه: ص ٦٥.
- ١٧- المصدر نفسه: ص ٦٦-٦٨.
- ١٨- المصدر نفسه: ص ٦٦-٦٥.
- ١٩- عبد الله الفيّاض، مشكلة الأراضي في لواء المتفك: ص ٦٢؛ ويعقوب سر كيس، مباحث عراقية، القسم الثاني: ص ٢٦٤.
- ٢٠- فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني (١٨٦١-١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ٤٨.
- ٢١- مصطفى كاظم المدامغة، نصوص من الوثائق العثمانيّة عن تاريخ البصرة في سجلّات المحكمة السّريّة في البصرة (١١٨٨-١٣٣٠): ص ٣٧.
- ٢٢- بُني سدّ الجزائر عام (١٢٧٨هـ/١٨٦٢م) بعد أن عيّن محمّد منيب باشا رئيساً لمجلس الإعمار في بغداد، وعُهد إليه مهمّة بناء السّدود في الجزائر لتخليص البصرة من ضرر المستنقعات، يُنظر: أحمد نور الأنصاريّ، النصرة في أخبار البصرة: ص ٥٨.

- ٢٣- فاضل بيات، محاضرة: ناذج من الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ العراق، قاعة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢١/٤/٢٠١٥ م.
- ٢٤- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٧٤، الهامش.
- ٢٥- كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة العراقية، التكوّن وبدايات التحرك: ص ٣١.
- ٢٦- شاکر مصطفى سليم، الجبايش دراسة اثروبولوجية لقرية في أهوار العراق: ص ٢٣١.
- ٢٧- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٧٤، الهامش.
- ٢٨- فاضل بيات، محاضرة...، المصدر السابق.
- ٢٩- عبد العال وحيد عبود العيساوي، لواء المتفك في سنوات الاحتلال البريطاني (١٩١٤م-١٩٢١م): ص ١٧-١٨.
- ٣٠- عبد الرزاق الحسيني، تاريخ البلدان العراقية: ص ١١٧.
- ٣١- بصرة سالنامه ولايتي، سنة (١٣٠٨هـ-١٨٩٠م)، الدفعة (١)، ص ٧٨.
- ٣٢- بصرة سالنامه ولايتي، سنة (١٣٠٩هـ-١٨٩١م)، الدفعة (١)، ص ١٥٣.
- ٣٣- عبدالله رمضان آل عيادة الرفاعي، تراث البصرة، أنهار البصرة وقراها ومقاطعاتها الزراعية: ص ٩٣.
- ٣٤- شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب (١٨٠٠م-١٩١٤م)، ترجمة: رؤوف عباس حامد: ص ٥٢٩.
- ٣٥- مكرم الطالباني، الأصل التاريخي لعلاقة الدولة بالأرض والازدواجية في ملكية الأراضي في وادي الرافدين، «الثقافة الجديدة» (مجلة)، بغداد، العددان (١٧-١٨)، أيلول - تشرين الأول، ١٩٧٠م، ص ٢٨؛ ونوري خليل البرازي، الملكية والتطوير الزراعي في العراق، «كلية الآداب»، بغداد، العدد (٧)، نيسان ١٩٦٤م، ص ١٧١-١٧٢.
- ٣٦- سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في العراق: ص ١٢٧.
- ٣٧- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني (١٨٦٩م-١٩١٧م): ص ٤٠٨.
- ٣٨- بصرة سالنامه ولايتي، سنة (١٣١٤-١٨٩٥م)، دفعة (١)، ص ١٨٧.
- ٣٩- الزوراء، العدد (١٩١) (١٤ شعبان ١٢٨٨هـ تشرين الثاني ١٨٧١م).

- ٤٠- دورين وورنر، مشاكل ملكية الأرض في الهلال الخصيب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: أحمد القصير، «الثقافة» (مجلة)، بغداد، العدد (٨)، آب ١٩٧٩م، ص ١٩-٢٠؛ وجعفر الخياط، القرية العراقية، دراسة في أحوالها وإصلاحها: ص ١٩-٢٠؛ وغسان العطية، العراق، نشأة الدولة (١٩٠٨م-١٩٢١م)، ترجمة: عطا عبد الوهاب: ص ٤٥؛ وشاكر مصطفى سليم، المصدر السابق: ص ٢٦٢.
- ٤١- شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق: ص ٢٦٣.
- ٤٢- ألبرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي: ص ٦٨.
- ٤٣- لاتزال بقايا قصور السيد حامد النقيب في نهر عنتر ومنطقة الخاص إلى الآن، وكان يُدبر أملاكه بعض الشيوخ المتنفذين في ناحية المدينة -آنذاك-.
- ٤٤- زوراء، العدد ١٤٠٣، (٢٠ ذي الحجة ١٣٠٦هـ، آب ١٨٨٩م).
- ٤٥- منها قطعة (شطّ البخاترة)، وهي أرض مملوكة بالطابو، كان يستغلها ناصر آل عبد الحسن، البخاتريّ) من أهالي منطقة نهر صالح التابعة للمدينة، ويدفع بالإضافة إلى ضريبتها الاعتيادية ضريبة ٥,٧٪ للحكومة، يُنظر: شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق: ص ٢٨٣.
- ٤٦- نقلاً عن: عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق: ص ٢٧.
- ٤٧- هو بمنزلة مراقب زراعيّ، أو وكيل لصاحب الأرض، تكون حصته سدس الغلّة، أو عشرين من نصيب الطرفين، في بعض المناطق يمنح قطعة من الأرض تُسمّى (الطلّيعه)، يزرعها الفلاحون، وتُعطى البذور من أصحاب الأرض. ومصطلح (السركال) جاء من كلمتي (سه ر) و (كار) المستخدمتين في اللغتين الفارسية والكردية، وهما تعنيان حرفياً رأس العمل. والسراكيل في الأصل زعماء الفروع العشائرية على الأغلب، لاسيما عندما يكون صاحب الأرض من سكان المدن. للمزيد من التفصيل، يُنظر: أحمد فهمي، تقرير حول العراق: ص ٥٨-٥٩، ٧٢، ٧٨-٨٠، ١٣٠.
- ٤٨- ألكسندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: د. هاشم صالح التكريتي، الجزء الأول: ص ٩٧؛ ومحمد عليّ الصوريّ، الإقطاع في لواء الكوت: ص ٥٥.

- ٤٩- دورين وورنر، المصدر السابق: ص ٢٦؛ و ١. بونيه، الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط، ترجمة: راشد البراوي: ص ٢٠٢.
- ٥٠- دورين وورنر، الأرض والفقر في الشرق الأوسط، ترجمة: حسن أحمد السلّمان: ص ١٧٥-١٧٨؛ وزكي خيرى، تقرير عن مسائل في الإصلاح الزراعيّ: ص ٩٠-٩٢.
- ٥١- خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، البصرة في العهد الحميديّ (١٨٧٦-١٩٠٩م): ص ١٨٥.
- ٥٢- شاكر حسين دمدوم، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٨٦٩-١٩١٤م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة: ص ١١٧؛ وفراس إبراهيم حميد التميمي، الملاحه في الأنهار العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها (١٨٦٩م-١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ٨٣.
- ٥٣- عبد اللطيف عبد الوهاب، المصدر السابق: ص ١٨٥-١٨٦.
- ٥٤- رقية حميد حسن البرزنجي، سالم الخيون ودوره الاجتماعيّ والسياسيّ حتّى سنة ١٩٥٤م، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ٥٩.
- ٥٥- خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، المصدر السابق: ص ١٨٥-١٨٦؛ وعامر حسك، أهوار جنوب العراق: ص ٨٢.
- ٥٦- المصدر نفسه.
- ٥٧- عبد الزهرة الإمارة، عشائر الإمارة وعشائر قضاء المدية: ص ١٤٥.
- ٥٨- عامر حسك، المصدر السابق: ص ٨٢-٨٣.
- ٥٩- عبد الزهرة الإمارة، المصدر السابق: ص ١٤٦.
- ٦٠- عامر حسك، المصدر السابق: ص ٨٢-٨٣.
- ٦١- يذكر عامر حسك: «أنّه من وقتٍ لآخر يأتي مرميس-وهو زورقٌ حربيٌّ تركيٌّ- ويقصف قريتنا الترابية بمدافعه (أطوابه)، ونضطرّ إلى أن نجلو عنها إلى أصلان، وهو تلّ لبقايا مدينة مندرسة يقع شمال قرية الترابية على [بعد] اثني عشر كيلو متراً، حيث لا تصل إليه قنابل مدافع مرميس، ولا توجد طائرات -حينذاك- نخشى قصفها، ولايستطيع جنود الأتراك (الجندرية) التوغّل في الأهوار والقتال فيها؛ لذا نكون

- أمين في أصلان، وكنّا ونحن أطفال نهوس: (أصلان إنت العزّ والهيبة)»، يُنظر: عامر حسك، على الدّرب (مخطوطة): ص ٢.
- ٦٢- عامر حسك، أهوار جنوب العراق: ص ٨٢-٨٣.
- ٦٣- خلود عبد اللّطيف عبد الوهاب، المصدر السّابق: ص ١٨٥-١٨٦.
- ٦٤- عبد الزّهرة الإمارة، المصدر السّابق: ص ١٤٦.
- ٦٥- المصدر نفسه: ص ١٥٨.
- ٦٦- خالد حمود السّعدون، الأوضاع القبليّة في ولاية البصرة العثمانيّة (١٩٠٨م-١٩١٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة: الملحق رقم (١).
- ٦٧- للمزيد من الاطلاع، يُنظر: حميد أحمد حمدان التّميمي، دراسة في تطوّر الأوضاع السياسيّة في البصرة (١٩٠٨م-١٩١٤م)، جامعة البصرة، ١٩٩٠م.
- ٦٨- وُلد في البصرة سنة (١٨٧٠م)، على الرّغم من انتهازيّة شخصيّته، لكنّه كان في الوقت نفسه جريئاً، تولى متصرّفية لواء الأحساء التابع للبصرة سنة (١٩٠١م)، حتّى العام (١٩٠٣م)، ثمّ أصبح عضواً في مجلس شورى الدّولة بإسطنبول، الذي استمرّ فيه إلى أيام ثورة الاتّحاديّين، توفّي سنة (١٩٢٩م). للمزيد، يُنظر: مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: ص ١٩-٢١.
- ٦٩- الجمعيّة الإصلاحية: أُسست هذه الجمعيّة في البصرة في: (٢٨/ شباط/ ١٩١٣م)، برئاسة طالب التّقيب، بالاشتراك مع مجموعة من القوميّين العرب فيها، مثل: سليمان فيضي، وقد أنشئت على غرار جمعيّة بيروت الإصلاحية، وكانت هذه الجمعيّة تتركز على مقاومة سياسة الاتّحاديّين؛ من أجل نظام لا مركزيّ تحت راية الدّولة العثمانيّة، للمزيد، يُنظر: غسان العطيّة، المصدر السّابق: ص ٨٧، والعراق في الوثائق البريطانيّة (١٩٠٥م-١٩٣٠م)، ترجمة: فؤاد قزانجي: ص ٧٥.
- ٧٠- عامر حسك، أهوار جنوب العراق: ص ٨٤.
- ٧١- دليل المملكة العراقيّة لسنة (١٩٣٥م-١٩٣٦م) الماليّة: ص ١٣١.
- ٧٢- للتّفصيل عن هذا الموضوع، يُنظر: (لغة العرب)، الجزء السّادس، عدد محرّم ١٣٣١هـ، كانون الأوّل ١٩١٢م: ص ٢٦١-٢٦٢؛ ومحمّد سلمان حسن، طلائع الثّورة العراقيّة، العامل الاقتصاديّ في الثّورة العراقيّة الأولى: ص ١٩؛ و مذكّرات برترام توماس في

- العراق (١٩١٨م-١٩٢٠م)، ترجمة: عبد الهادي فنجان: ص ١٨٣-١٨٧.
- ٧٣- باسم سليمان فيضي (تحقيق)، مذكرات سليمان فيضي: ص ٢١٣.
- ٧٤- عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق: ص ٦٩.
- ٧٥- عليّ فاروق محمود عبد الله الحبوبيّ، محمّد سعيد الحبوبيّ ودوره الفكريّ والسياسيّ (١٨٤٩م-١٩١٥م): ص ١٠٩-١١٠؛ و مبيض جمال عمر نظمي، ثورة (١٩٢٠) الجذور السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة للحركة القوميّة العربيّة (الاستقلاليّة) في العراق: ص ١٢٥.
- ٧٦- يُنظر: كامل سلمان الجبوريّ، المواقف المشتركة لعلماء العراق وإيران ضدّ الغزو الأجنبيّ للبلاد الإسلاميّة (١٩٠٥م-١٩٢٠م)، دراسة تاريخيّة وثائقية: المجلد الثاني، ص ١٥١.
- ٧٧- معركة كوت الزّين: تقع قرية كوت الزّين على الشّاطئ الغربيّ من شطّ العرب، مقابل المحمّرة تقريباً، وكان الأتراك قد اتخذوا مواقعهم إلى الجنوب منها، وفي (١٧ تشرين الثاني)، وقعت هناك معركة بين الإنكليز والأتراك، انتهت بهزيمة الأتراك وانسحابهم، عُرفت في المصادر التّركيّة باسم (معركة السّاحل)، يُنظر: عليّ الوردّي، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: المجلد (٢)، الجزء الرابع، ص ١٣٥-١٣٦.
- ٧٨- عامر حسك، على الدّرب: ص ٢.
- ٧٩- يُنظر: حميد أحمد حمدان، البصرة في الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م)، موسوعة البصرة الحضاريّة (الموسوعة التّاريخيّة): ص ٣٥٤.
- ٨٠- يُنظر: عبد العال وحيد عبود العيساويّ: ص ٧٠.
- ٨١- يُنظر: عبد الزّهرة الإمارة، المصدر السابق: ص ١٦٦-١٦٩.
- ٨٢- عبد الرّزّاق الحلو (... - ١٣٣٧هـ): وهو السيّد عبد الرّزّاق بن عليّ بن حسن بن سلمان ابن سعد، الحلو، الموسويّ، ولد في النّجف ونشأ بها، قرأ المقدّمات الأدبيّة والشّرعيّة على يد والده وعمّه السيّد محمّد الحلو، استقلّ بالبحث والتّدريس، وكان بارعاً في الفقه، وحاز مرجعيّة التّقليد. قاد مجموعة من المجاهدين ضدّ الاحتلال البريطانيّ، وبعد انكسار قوّاته في مواجهة المحتلّ، عاد إلى النّجف، وعكف على خدمة الدّين حتّى وفاته في النّجف، له مؤلّفات عديدة، يُنظر: آغا بزرك الطّهرايّ، طبقات

- أعلام الشيعة: ج ١٥، ص ٥٣٧-٥٤١.
- ٨٣- يُنظر: كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق: ص ٥٧.
- ٨٤- عامر حسك، على الدرب، المصدر السابق: ص ٢.
- ٨٥- يُنظر: دار الكتب والوثائق (بغداد)، الوحدة الوثائقية، البلاط الملكي، تسلسل الملفّة (١١٥٧)، رقم الملفّة (د/٨)، موضوع الملفّة التقارير الحكومية، نقلاً عن: عبد العال وحيد عبود العيسوي، المصدر السابق: ص ٧٧، الهامش.
- ٨٦- عامر حسك، على الدرب، المصدر السابق: ص ٢.
- ٨٧- يُنظر: مذكرات الفريق طاوزند، المصدر السابق: ص ٦.
- ٨٨- نهر الهوير: وهو تصغير لكلمة (الهور)، وهو النهر الذي يخترق ناحية الهوير من الشمال إلى الجنوب؛ إذ يربط بين الهور شمالاً ونهر الفرات جنوباً بطول (٢ كم).
- ٨٩- قرية الهوير: وهي قرية تقع في منتصف المسافة تقريباً بين المدينة والقرنة، كانت تابعة لقضاء القرنة، وفي عام (١٩٧١م)، أصبحت ناحية تابعة لقضاء القرنة، وبعد أن تحولت ناحية المدينة إلى قضاء عام (١٩٧٨م)، أصبحت ناحية الهوير تابعة لقضاء المدينة، أما سبب تسميتها، فقد اقترن باسم نهر الهوير، الذي يخترقها من الشمال إلى الجنوب. وفي عام (١٩٩٤م)، تمّ تغيير اسمها إلى ناحية (العز)، وسميت باسمها الحالي ناحية الشهيد (عزّ الدين سليم)؛ استناداً لموافقة مجلس محافظة البصرة ذي الرقم (٥٢)، المنعقد بتاريخ: (٢٦/١٠/٢٠٠٥م)، ومصادقة وزارة البلديات والأشغال بالأمر ذي الرقم (٢١٦م/١)، بتاريخ: (١٧/١/٢٠٠٦م)، يُنظر: عبد الزهرة كاظم سمحاق، سيرة داعية (عزّ الدين سليم): ص ١٥-١٦، الهامش؛ مقابلة شخصية مع لازم عبد الله خميس، المولود عام (١٩٠٤م)، والمتوفى عام (١٩٩٤م)، نقلاً عن حفيده: غسان عبد الكريم لازم، في: (٢٥/٢/٢٠١٧م).
- ٩٠- عامر حسك، على الدرب: ص ٣.
- ٩١- المصدر نفسه: ص ٣-٤.
- ٩٢- جريدة الرأى العراقية، العدد (١١٦)، ١٥/١٥ تموز/٢٠٠١م.
- ٩٣- حميد أحمد حمدان، البصرة في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م): ص ٣٥٨.
- ٩٤- يُنظر: مذكرات الفريق طونزند، قدّم له وعلّق عليه: حامد أحمد الورد: ص ٩٧-١٠٣؛

- وحيد أحمد حمدان، البصرة في الحرب العالمية الأولى: ص ٣٠٩.
- ٩٥- قلعة صالح: أحد أفضية العمارة، أنشئت فيها قلعة سنة (١٨٦٦م) من قبل رجل اسمه (صالح)، فُعُرتُ القلعة باسمه، فسكن حولها الناس، وتمكّن من تأسيس قسبة اتّسعت رقعتها بمرور الزمن، حتّى عُنيتُ بها الحكومة الملكيّة، فجعلتها مركز قضاء تابع للواء العمارة، يُنظر: عبد الرزاق الحسيني، العراق قديماً وحديثاً: ص ١٩٣.
- ٩٦- عامر حسك، على الدّرب: ص ٤.
- ٩٧- شواي الفهد (١٨٦٠م-١٩٤٣م): ولد في المجرّ الصّغير في العمارة، وتولّى زعامة عشيرته آل إزيرج بعد وفاة والده (فهد بن مدحور)، شارك مع عشيرته في مواجهة الاحتلال البريطانيّ سنة (١٩١٤م) تلبية لنداء الجهاد. انتُخب سنة (١٩٢٤م) نائباً عن لواء العمارة، وُجِّدَ انتخابه في مجلس التّواب في عدّة دورات حتّى وفاته، يُنظر: عبد الجليل الطّاهر، المصدر السّابق: ص ٣٠٠.
- ٩٨- عامر حسك، على الدّرب: ص ٤.
- ٩٩- يُنظر: عبدالله فهد النّفيسي، دور الشّيعية في تطوّر العراق السّياسي الحديث: ص ٩٣-٩٤.
- ١٠٠- يُنظر: عبد الزّهرة الإمارة، المصدر السّابق: ص ١٦٦-١٦٩.
- ١٠١- عامر حسك، على الدّرب: ص ٤.
- ١٠٢- أصبح في كانون الثاني (١٩١٥م) شيخاً على بني أسد، بعد نفي عمّه (سالم) إلى الهند، وقد كان يعمل تحت الإدارة البريطانيّة، وقد شغل المشيخة لمُدّة أربع سنوات، وأثبت (عدم لياقته)، ورأوا ضرورة تنحيته عندما فشل في تنفيذ رغبات الإدارة البريطانيّة العسكريّة، وأتته -أيضاً- آثار حفيظة العشيرة؛ لضعف سيطرته، يُنظر: شاكِر مصطفى سليم، المصدر السّابق: ص ٢٣٢-٢٣٣.
- ١٠٣- عامر حسك، على الدّرب: ص ٥.
- ١٠٤- الشّيخ خزعل: أحد شيوخ البو كاسب في المحمّرة، وهو ابن الشّيخ (جابر)، اعتلى كرسيّ الإمارة عام (١٨٩٧م) بعد اغتيال أخيه الشّيخ مزعل، وقامت الحكومة الإيرانيّة بوضعه تحت الإقامة الجبريّة عام (١٩٢٥م)، وظلّ مقيماً في طهران حتّى وفاته عام (١٩٣٦م)، يُنظر: عليّ جاسب عزيز الصّرخي، تاريخ الحركة الوطنيّة في

- الأحواز (١٩٢٥م-١٩٥٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ٢٦-٤٤.
- ١٠٥- الدريويشي: وهو نهر صغير ما زال موجوداً إلى اليوم، يخترق المدينة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتقع على جانبيه بساتين النخيل.
- ١٠٦- عامر حسك، على الدرب: ص ٥.
- ١٠٧- نقلاً عن: عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٣٢٣.
- ١٠٨- ولقد بقيت القرنة منفصلة حتى أواخر عام (١٩١٨م)، حينها دُججت القرنة بالبصرة في لواء واحد يضم عدداً من الأفضية والنواحي، يُنظر: حميد أحمد حمدان، البصرة في الحرب العالمية الأولى: ص ٣٦٧.
- ١٠٩- عدنان هريز جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠م-١٩٣٩م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة: ص ٣٤.
- ١١٠- حميد أحمد حمدان، البصرة في الحرب العالمية الأولى: ص ٣٦٧.
- ١١١- عبد الحميد حمود المير جابر (١٨٩٩م-١٩٧٢م): تولى المشيخة بعد وفاة والده في عام (١٩١٦م)، وقد استطاع الحصول على مقعد في مجلس النواب لثان دورات متتالية، ابتداءً من الدورة التاسعة في عام (١٩٣٩م)، وحتى الدورة السادسة عشر التي انتهت بسقوط النظام الملكي عام (١٩٥٨م)، وبعد وفاته استمرت المشيخة في ابنه الشيخ جري، ومن بعده حفيده الشيخ يعرب، ثم آلت إلى حفيده الشيخ قحطان، الشيخ الحالي لعشائر الإمارة في البصرة، يُنظر: عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٣٢٣؛ وإبراهيم فنجان الإمارة، الشيخ حميد حمود جابر الإمارة (١٨٩٩م-١٩٧٢م)، مقالة غير منشورة: ص ١-٣.
- ١١٢- هنري دويس (١٨٧١م-١٨٣٩م): إيرلندي الأصل، بريطاني المولد، تخرّج من جامعة أكسفورد. التحق بعد تخرّجه بحكومة الهند، وقد عمل في أماكن عديدة، كأفغانستان، وإيران، والخليج العربي، بين عامي (١٨٩٠م-١٩١٤م)، انتدب للعمل في الإدارة المدنية للبصرة (١٩١٥م-١٩١٦م) بصفة معتمد للواردات، ثم عُيّن وزيراً للخارجية في حكومة الهند بين عامي (١٩١٩م-١٩٢٢م)، ثم مندوباً سامياً في العراق بين عامي (١٩٢٣م-١٩٢٩م)، أُحيل بعدها على التقاعد، يُنظر: أنعام مهدي عليّ السلمان؛ أثر هنري دويس في السياسة العراقية (١٩٢٣م-١٩٢٩م)، أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى

- كلية الآداب، جامعة بغداد، تموز ١٩٩٧م.
- ١١٣- تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية، العشائر والسياسة، ترجمة: عبد الجليل الطاهر: ص ٩ (الهامش).
- ١١٤- سعد خلف جبر عليّ، القُرنة (١٨٦٩م-١٩١٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ١٥١.
- ١١٥- عامر حسك، على الدّرب: ص ٦.
- ١١٦- يُنظر: عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٣٣٥.
- ١١٧- شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق: ص ١٩٩.
- ١١٨- يُنظر: المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الحياط: ص ٣٧.
- ١١٩- عامر حسك، على الدّرب: ص ٦.
- ١٢٠- المصدر نفسه.
- ١٢١- نقلاً عن: عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٣٢٣.
- ١٢٢- وهي الصّرائب التي تُدفع للأراضي التي تعود ملكيتها للدولة، يُنظر: خليل إبراهيم الخالد، و مهدي محمّد الأرزبي، تاريخ أحكام الأراضي في العراق: ص ٥٥.
- ١٢٣- المصدر نفسه: ص ٣٣٦-٣٣٧.
- ١٢٤- المصدر نفسه: ص ٣٢٦.
- ١٢٥- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية: ص ٣٣٧، وإبراهيم فنجان، المصدر السابق: ص ٢.
- ١٢٦- وهي إحدى قرى المديّنة، تقطنها عشيرة الحاج (حمدي)، وكان يرأسها -آنذاك- (زهيو بن نزال)، يُنظر: عبّاس العزّاويّ، عشائر العراق، المجلّد (٢): ص ٢٤٤.
- ١٢٧- عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق: ص ٣٣٨.
- ١٢٨- المصدر نفسه: ص ٣٣٩.
- ١٢٩- شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق: ص ٢٦٤.
- ١٣٠- جريدة الحكومة العراقية، العدد (٢٠)، بغداد، ٢١ أكتوبر (١٩٢١م): ص ٤-١٠.
- ١٣١- عامر حسك، على الدّرب: ص ٦؛ وإبراهيم فنجان الإمارة، المصدر السابق: ص ٢.
- ١٣٢- عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق: ص ٣٣٩.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة.

- ١- بصره سالنامه ولايتي، سنة (١٣٠٨هـ-١٨٩٠م) الدفعة (١).
- ٢- بصره سالنامه ولايتي، سنة (١٣٠٩هـ-١٨٩١م) الدفعة (١).
- ٣- بصره سالنامه ولايتي، سنة (١٣١٤هـ-١٨٩٥م) الدفعة (١).

ثانياً: الكتب الوثائقية.

- ١- العراق في الوثائق البريطانيّة (١٩٠٥م-١٩٣٠م)، ترجمة: فؤاد فزانجي، دار الحرّية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م.
- ٢- تقرير سريّ لدائرة الاستخبارات البريطانيّة، العشائر والسّياسة، ترجمة: عبد الجليل الطاهر، النّجف، (د.ت).
- ٣- دليل المملكة العراقيّة لسنة (١٩٣٥م-١٩٣٦م) الماليّة، بغداد، ١٩٣٥م.
- ٤- فاضل بيّات، البلاد العربيّة في الوثائق العثمانيّة أواسط القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ، المجلّد الثاني، إعداد وترجمة ودراسة: فاضل بيّات، إستنبول، ٢٠١١م.

ثالثاً: المخطوطات.

- ١- عامر حسك، على الدّرب (مخطوطة، لدى الباحث نسخة منها).
رابعاً: الأطروحات والرّسائل الجامعيّة.
- ١- أنعام مهدي عليّ السّلمان، أثر هنري دوبس في السّياسة العراقيّة (١٩٢٣م-١٩٢٩م)، أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى كليّة الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧م.
- ٢- خالد حمود السّعدون، الأوضاع القبليّة في ولاية البصرة العثمانيّة (١٩٠٨م-١٩١٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة أمّ القرى، ١٤٠٥هـ.

- ٣- رقية حميد حسن البرزنجي، سالم الخيون ودورة الاجتماعى والسبامى حتى سنة (١٩٥٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م.
- ٤- سعد خلف جبر علي، القرنه (١٨٦٩م-١٩١٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧م.
- ٥- شاكِر حسين دمدوم، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٨٦٩م-١٩١٤م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢م.
- ٦- عدنان هريِر جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠م-١٩٣٩م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
- ٧- عليّ جاسب عزيز الصرخي، تاريخ الحركة الوطنية في الأحواز (١٩٢٥م-١٩٥٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية-ابن رشد، ٢٠٠٢م.
- ٨- فراس إبراهيم حميد التميمي، الملاحه في الأنهار العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها (١٨٦٩م-١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة البصرة، ٢٠١٥م.
- ٩- فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني (١٨٦١م-١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

خامساً: الكتب.

- ١- أ. بونيه، الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط، ترجمة: راشد البراوي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ٢- أحمد فهمي، تقرير حول العراق، بغداد، ١٩٢٦م.
- ٣- أحمد نور الأنصاري، النصره في أخبار البصرة، تحقيق: يوسف عز الدين، ط ٢، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦م.
- ٤- آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٥- ألبرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨م.
- ٦- ألكسندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: د. هاشم صالح

- التكريتي، الجزء الأول، البصرة، ١٩٨٢م.
- ٧- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠م.
- ٨- باسم سليمان فيضي (تحقيق)، مذكرات سليمان فيضي، ط٤، بغداد، ٢٠٠٠م.
- ٩- تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة: زينة جابر إدريس، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ١٠- جعفر الخياط، القرية العراقية، دراسة في أحوالها وإصلاحها، دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٠م.
- ١١- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني (١٨٦٩م-١٩١٧م)، ط١، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١م.
- ١٢- حسام طعمة ناصر، ومشتاق عيدان اعبيد، المدينة (جزائر البصرة) في العهد العثماني (١٥٤٦م-١٧١٨م)، مراجعة وتدقيق وضبط: مركز تراث البصرة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م.
- ١٣- حميد أحمد حمدان التميمي، دراسة في تطوّر الأوضاع السياسية في البصرة (١٩٠٨م-١٩١٤م)، جامعة البصرة، ١٩٩٠م.
- ١٤- خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، البصرة في العهد الحميدي (١٨٧٦م-١٩٠٩م)، البصرة، ٢٠١٠م.
- ١٥- خليل إبراهيم الخالد، ومهدي محمد الأرزبي، تاريخ أحكام الأراضي في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- ١٦- دورين وورنر، الأرض والفقر في الشرق الأوسط، ترجمة: حسن أحمد السلّمان، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ١٧- زكي خيري، تقرير عن مسائل في الإصلاح الزراعي، بغداد، ١٩٦٠م.
- ١٨- ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٥، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٩- سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في العراق، بيروت، ١٩٣٨م.
- ٢٠- سليمان فائق بك، عشائر المنتفق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ٢١- شارل عيساوي، التاريخ الاقتصاديّ للهِلال الخصب (١٨٠٠م-١٩١٤م)، ترجمة: رؤوف عبّاس حامد، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٢٢- شاكِر مصطفى سليم، الجبايش دراسة انثروبولوجيّة لقرية في أهوار العراق، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م.
- ٢٣- عامر حسك، أهوار جنوب العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٩م.
- ٢٤- عبّاس العزّاويّ، عشائر العراق، المجلّد (٢)، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١٠م.
- ٢٥- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقيّة، بغداد، ١٩٧٢م.
- ٢٦- عبد الرزّاق الحسيني، العراق قديماً وحديثاً، ط٧، بغداد، ١٩٨٢م.
- ٢٧- عبد الرزّاق الحسيني، تاريخ البلدان العراقيّة، ط١، مطبعة النّجاح، بغداد، ١٩٣٦م.
- ٢٨- عبد الزّهرة الإمارة، عشائر الإمارة وعشائر قضاء المديّنة، كربلاء، ٢٠١٢م.
- ٢٩- عبد الزّهرة كاظم سمحاق، سيرة داعية (عزّ الدّين سليم)، المركز الوطنيّ للدراسات الاجتماعيّة والتّاريخيّة، البصرة، ٢٠١٤م.
- ٣٠- عبد العال وحيد عبّود العيساويّ، لواء المتنفك في سنوات الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤م-١٩٢١م)، النّجف الأشرف، ٢٠١٣م.
- ٣١- عبد الله الفيّاض، مشكلة الأراضي في لواء المتنفك، بغداد، ١٩٥٦م.
- ٣٢- عبدالله رمضان آل عبادة الرّفاعيّ، تراث البصرة، أنهار البصرة وقراها ومقاطعاتها الزراعيّة، ط١، ٢٠١١م.
- ٣٣- عبد الله فهد التّقيسيّ، دور الشّيعة في تطوّر العراق السّياسيّ الحديث، ط١، الكويت، ١٩٩٠م.
- ٣٤- عبد عليّ بن ناصر الحويّزيّ، السّيرة المرضيّة في شرح الفرضيّة، تحقيق: محمّد الخال، باسم تاريخ الإمارة الأفراسيانيّة، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٦١م.
- ٣٥- عليّ الوردّي، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، المجلّد الثاني، الجزء الرّابع، ط١، إيران، ٢٠٠٥م.
- ٣٦- عليّ فاروق محمود عبد الله الحبوّبيّ، محمّد سعيد الحبوّبيّ ودوره الفكريّ والسّياسيّ (١٨٤٩م-١٩١٥م)، النّجف، ٢٠١٢م.
- ٣٧- غسان العطية، العراق، نشأة الدّولة (١٩٠٨م-١٩٢١م)، ترجمة: عطا عبد الوهّاب، دار السّلام، لندن، ١٩٨٨م.

- ٣٨- كامل سلمان الجبوري، المواقف المشتركة لعلماء العراق وإيران ضدّ الغزو الأجنبيّ للبلاد الإسلاميّة (١٩٠٥م-١٩٢٠م)، دراسة تاريخيّة وثائقيّة، المجلّد الثاني، إيران، ٢٠١٥م.
- ٣٩- كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة العراقيّة، التكوّن وبدايات التّحرّك، دار الخلود للطباعة والنّشر، بيروت، ١٩٨١م.
- ٤٠- محمّد بن خليفة بن حمد بن موسى، النّبهايّ، الطائيّ، التّحفة النّبهايّة في تاريخ الجزيرة العربيّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٤١- مصطفى كاظم المدامغة، نصوص من الوثائق العثمانيّة عن تاريخ البصرة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في البصرة (١١٨٨م-١٣٣٠م)، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م.
- ٤٢- محمّد عليّ الصّوريّ، الإقطاع في لواء الكوت، بغداد، ١٩٥٨م.
- ٤٣- مير بصريّ، أعلام اليقظة الفكريّة في العراق الحديث، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ١٩٧١م.
- ٤٤- محمّد سلمان حسن، طلائع الثّورة العراقيّة، العامل الاقتصاديّ في الثّورة العراقيّة الأولى، دار الجمهوريّة، بغداد، ١٩٥٨م.
- ٤٥- مذكّرات الفريق طونزند، قدّم له وعلّق عليه: حامد أحمد الورد، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٤٦- مذكّرات بترام توماس في العراق (١٩١٨م-١٩٢٠م)، ترجمة: عبد الهادي فنجان، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٤٧- وميض جمال عمر نظمي، ثورة (١٩٢٠م) الجذور السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة للحركة القوميّة العربيّة (الاستقلاليّة) في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨٥م.
- ٤٨- يعقوب سركيّس، مباحث عراقيّة، القسم الثاني، شركة التّجارة والطّباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥م.
- سادساً: البحوث والمقالات.
- ١- إبراهيم فنجان الإمارة، الشّيخ حميد حمود جابر الإمارة (١٨٩٩م-١٩٧٢م)، مقالة غير منشورة.
- ٢- حميد أحمد حمدان، البصرة في الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م)، موسوعة

- البصرة الحضارية (الموسوعة التاريخية)، جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- ٣- دورين وورنر، مشاكل ملكية الأرض في الهلال الخصيب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: أحمد القصير، «الثقافة» (مجلة)، بغداد، العدد (٨)، آب، ١٩٧٩م.
- ٤- طارق نافع الحمداني، انتفاضات القوى العربية المحلية في البصرة والجزائر ضد التوسع العثماني خلال القرن السادس عشر، مجلة آفاق عربية، السنة التاسعة، العدد (٨)، بغداد ١٩٨٤م.
- ٥- طارق نافع الحمداني، موقف القوى المحلية من الولاة العثمانيين في البصرة خلال القرن السادس عشر، مجلة دراسات للأجيال، العدد الثالث، السنة الخامسة، ١٩٨٢م.
- ٦- فاضل بيات، محاضرة: نماذج من الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ العراق، قاعة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢١ / ٤ / ٢٠١٥م.
- ٧- (لغة العرب)، الجزء السادس عدد محرّم، ١٣٣١هـ، كانون الأوّل ١٩١٢م.
- ٨- مكرم الطالباوي، الأصل التاريخي لعلاقة الدولة بالأرض والازدواجية في ملكية الأراضي في وادي الرافدين، «الثقافة الجديدة» (مجلة)، بغداد، العددان (١٧-١٨)، أيلول - تشرين الأوّل ١٩٧٠م.
- ٩- نوري خليل البرازي، الملكية والتطوير الزراعي في العراق، «كلية الآداب»، بغداد، العدد (٧)، نيسان ١٩٦٤م.

سابعاً: الصحف.

- ١- جريدة الرأي العراقية، العدد (١١٦)، ١٥/ تموز/ ٢٠٠١م.
- ٢- جريدة الزوراء، العدد (١٩١) (١٤ شعبان ١٢٨٨هـ/ تشرين الثاني ١٨٧١م).
- ٣- جريدة الزوراء، العدد (١٤٠٣)، (٢٠ ذي الحجة ١٣٠٦هـ/ آب ١٨٨٩م).
- ٤- جريدة الحكومة العراقية، العدد (٢٠)، بغداد، (٢١ أكتوبر ١٩٢١م).

ثامناً: المقابلات الشخصية.

- ١- مقابلة شخصية مع لازم عبد الله خميس، المولود عام (١٩٠٤م)، والمتوفى عام (١٩٩٤م)، نقلاً عن حفيده: غسان عبد الكريم لازم، في: (٢٥/٢/٢٠١٧م).